مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

برنامج
في فناءِ الكافي الشريف

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع زهرائيّون

برنامج

في فناءِ الكافي الشريف

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في إثنتا عشر حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 06 / 03 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللّٰهمَّ صلي على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسِّر المستودع فيها

الحلقة السادسة

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته مسَّاكم الله بالخير والإيمان، وهذه الحلقة السادسة من برنامج في فِناء الكافي الشريف لا زال الكلام متواصلاً في كتاب الحجة من كتاب الكافي الشريف وصل بنا الحديثُ إلى: **باب فرض طاعة الأئمة.**

الرواية الأولى من روايات هذا الباب، **عن زرارة عن أبي جعفرٍ عليه السلام قال: ذروة الأمر وسنامهُ ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن تبارك وتعالى الطاعة للإمام بعد معرفته، ثم قال: إن الله تبارك وتعالى يقول** ﴿ مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ .

الرواية موجزةٌ لكنها تشتمل على أعظم المعاني وأهم المعاني وهي أمُّ الباب هيَ الرواية الجامعةُ لكل المعاني التي ستأتي بقية الروايات الشريفة على ذكرها. زرارة يروي عن باقر العترة صلوات الله عليه – **ذورة الأمر وسِنامهُ** – الذروة هي أعلى كل شيء يُقالُ ذروة بضم الذال ويُقال ذروة ذُروةُ الأمر أو ذروة الأمر – **ذورة الأمر وسِنامهُ** – المراد من الأمر هنا الحقيقة ذروة الحقيقة ذروة الدين وذورة الشيء الأهم في حياة الإنسان ذروة الأمر هو أعلى شيءٍ وأعلى قيمةٍ من قيم الإنسان أعلى قيمة بحسب حكم عقل الإنسان وبحسب حكم فطرة الإنسان وبحسب حكم وجدان الإنسان هناك في حياة كل إنسانٍ ذروةٌ يرى أنها هي أعلى قمةٍ في حياتهِ هي أعلى قيمةٍ هي أعلى قمة وهي أعلى قيمة في نفس الوقت في نظر إمامنا الباقر عليه السلام هكذا يقول – **ذروة الأمر وسنامه** – والسِنامُ هو أعلى الشيء أيضاً لذلك يُقال سِنامُ البعير سِنامُ البعير لأنهُ هو أعلى مكانٍ في ظهر البعير والسِنامُ من كل شيءٍ هو أعلاه – **ذروة الأمر وسنامهُ ومفتاحه** و**باب الأشياء ورضا الرحمن تبارك وتعالى** – كل هذه الكمالات كل هذه الدرجات العالية ذروة الأمر هو أعلاه وسِنامهُ أيضاً ومفتاحهُ الذي من خلالهِ يستطيع الإنسان أن يلج من خلال الباب فهو مفتاحهُ – **وباب الأشياء** – بابٌ لكل شيء – **باب الأشياء** – أشياء جمع محلى بالألف واللام بابٌ لكل شيء لأشياء الدنيا ولأشياء الآخرة لأشياء الحياة الدنيوية ولأشياء الحياة الدينية لأشياء الماديات ولأشياء المعنويات – **باب الأشياء ورضا الرحمن تبارك وتعالى الطاعة للإمام بعد معرفته** – وهنا استعمل الإمام صلوات الله وسلامه عليه من الأسماء الحسنى قال – **ورضا الرحمن** – والرحمن إشارة إلى الصفة الخاصة في الرحمة إلى

الرحمة الخاصة هناك الرحمن وهناك الرحيم، الرحيم إشارة إلى الصفة العامة من الرحمة أما الرحمن إشارة إلى الصفة الخاصة هناك رحيميةٌ رحمةٌ عامة يُعبَّرُ عنها باسم الرحيم وهناك رحمةٌ خاصة يُعبَّرُ عنها باسم الرحمن – **ذروة الأمر وسنامهُ ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن تبارك وتعالى** – ما هو؟ – **الطاعة للإمام بعد معرفته** – والطاعةُ لا تتحققُ إلا بعد المعرفة فالمدارُ إذاً هو المعرفة – **ثم قال: إن الله تبارك وتعالى يقول** ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ من تولى من أعرض عن طاعة الرسول في أي شيءٍ أعرض عن طاعة الرسول؟ الكلام هنا عن أُناسٍ آمنوا برسول الله ليس الكلام هنا عن أُناسً كفروا برسول الله ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى﴾ تولى عن إطاعتهِ قطعاً الذي لم يؤمن بالرسول لا يُخاطب بطاعة الرسول الحديث عن أُناسٍ آمنوا برسول الله لكن في مرحلة الطاعة حدث الخلاف الكلام هنا ليس كلام عن مرتدين الكلام هنا ليس كلام عن مشركين الكلام هنا عن أُناسٍ آمنوا برسول الله لكن إرتدادهم بعد ذلك أتى إشراكهم بعد ذلك أتى ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى﴾ من تولى من أعرض عن طاعة رسول الله بعد أن آمن برسول الله وبعد أن أطاعهُ ببعض الأشياء ﴿وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ الإعراض هنا عن أي شيءٍ؟ عن هذه المعاني أعرضَ عن ذروة الأمر وعن سِنامهِ وعن مفتاحهِ وعن باب الأشياء وعن رضا الرحمن تبارك وتعالى أعرضَ عن هذه الحقيقة الطاعة للإمام بعد معرفته فهناك معرفةٌ وبعد المعرفة تأتي الطاعة الأساسُ في الإيمان هو المعرفة: **ومن لم يعرف إمام زمانهِ مات ميتةً جاهلية.**

الرواية التي بعدها – **عن أبي الصبَّاح قال: أشهدُ أني سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: أشهدُ أن علياً إمامٌ فرضَ الله طاعته وأن الحسن إمامٌ فرضَ الله طاعته وأن الحسين إمامٌ فرضَ الله طاعته وأن علي بن الحسين إمامٌ فرَضَ الله طاعته وأن مُحمَّد بن علي إمامٌ فرضَ الله طاعته** – والكلامُ يجري في باقي الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لكنَّ الرواية منقولةٌ عن إمامنا الصادق عليه السلام فهو يتحدثُ عن الأئمة الذين سبقوه ولا أظنُ أن الرواية بحاجةٍ إلى تفصيلٍ أكثر من ذلك.

الرواية التي بعدها – **عن بشيرٍ العطَّار قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: نحن قومٌ فرضَ الله طاعتنا** – فرضَ أوجب – **وأنتم** – يخاطب الشيعة الذين آمنوا بأهل البيت – **وأنتم تأتمون بمن لا يُعذَرُ الناس بجهالتهم** – أنتم تأتمون بأئمتكم بأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تأتمون بهؤلاء الذين يقول عنهم الإمام – **لا يُعذرُ الناس بجهالتهم** – ليس هناك من عذرٍ للناس بجهالة الأئمة لأنه سيُسألون

عن أئمتهم، سيُسألُ الإنسان عند موتهِ وفي قبرهِ وفي يوم القيامة ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ الروايات واضحة هذا السؤال سؤال عن الإمامة هذا السؤال سؤال عن الولاية هكذا حدَّثنا أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – **لا يُعذرُ الناس بجهالتهم** – هنا الموضوع فيه تفصيلٌ كثير الكلام هنا – **لا يُعذرُ الناس بجهالتهم** – هؤلاء الذين آمنوا بأن محمَّداً صلى الله عليه وآله هو خاتم الأنبياء وآمنوا بأن دين الإسلام هو خاتم الديانات وآمنوا بأن القرآن هو الكتابُ المنزَلُ من الله سبحانه وتعالى الكلام مع هؤلاء، هؤلاء لا يُعذرون بجهالتهم لأئمة آل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

القضية واضحة يعني الآن هؤلاء حينما يريد رجل منهم أن يتزوج أو أن يُزوج ولده أليس يسأل ويتفحص ويتقصى عن البنت وعن العائلة التي يريد أن يتزوج منها أو حينما يريد أن يُزوج ابنته أليس يتقصى ويسأل ويتفحص، حينما يريد أن يُشارك شخصاً ما أو يريد شخصٌ ما أن يشاركه في تجارتهِ ألا يتقصى ويسأل عن ذلك الرجل حينما يريد أن يسافر مع قوم ألا يسأل عن هؤلاء القوم حينما يريد أن يؤجر بيتاً أو داراً ألا يسأل عن هؤلاء الذين سيسكنون في دارهِ وهكذا الناس تتقصى عن أمورها وشؤون حياتها أليس من البديهة أليس يعني من الأمور الواضحة أن يتقصى عن أمر دينهِ النبي صلى الله عليه وآله وسلم هل يمكن أن يترك الأُمَّة من دون مرجعيةٍ معينةٍ محددة لابد للإنسان أن يسأل عمَّن قد ترك النبي صلى الله عليه وآله الأخبار موجودة عندنا بعد شهادة نبينا صلى الله عليه وآله بعد رحيلهِ ووفاتهِ وانتقاله إلى الملأ الأعلى إلى جوار ربه حينما كان يأتي أُناس من غير المسلمين من اليهود من النصارى من الملل الأخرى فيأتون إلى المدينة طلباً لمعرفة الإسلام وطلباً لمعرفة نبي الإسلام فحينما يصلون إلى المدينة ويجدون أن النبي صلى الله عليه وآله قد توفي قد رحل عن هذه الدنيا يسألون من ترك لكم نبيكم من بعدهِ نؤولُ إليه وحوداث كثيرة وهذه قضية فطرية هذا السؤال الذي يسألهُ هؤلاء النصارى هؤلاء اليهود هؤلاء الذين يبحثون عن الدين الخاتم عن النبي الخاتم فيصلون إلى المدينة المنورة فلا يجدون النبي صلى الله عليه وآله أول سؤال يسألونه من خلَّفَ لكم نبيكم من بعدهِ وحوادث كثيرة موجودة أنا هنا لا أريد الدخول في تفاصيل الحوادث لكن هناك جملة من الحوادث فحينما يدلونهم على أبي بكرٍ أو على عمر باعتبار هم الذين يجلسون على عرش الحكم فحينما يسألونهم لا يجدون عندهم شيئاً فيؤوبون ويرجعون والأحداث والروايات والأخبار مفصلة في هذا الأمر فمن آب منهم إلى عليٍ صلوات الله وسلامه عليه رجع بالهدى ومن لم يلقى علياً رجع بالخيبة والخسران لأنه لم يجد شيئاً يستدلُ بهِ على حقِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله والحوادث والقضايا موجودة في كتب الأخبار وفي كتب التأريخ ونحن هنا لا نريد الدخول في كل هذه التفاصيل لكن مراد الرواية أنَّ الناس لا يُعذرون بجهالتهم بالأئمة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فإنهُ ليس من المنطقي وليس من الحكمةِ أن يترك

رسول الله صلى الله عليه وآله الأُمَّة لأُناسٍ قضوا حياتهم بعبادة الحجارة وبشرب المنكرات والمُسكِرات لأُناسٍ يعني كانوا يعيشون السفاهة بتمام معناها أيام الجاهلية صحيحٌ أن الإسلام يجبُّ ما قبله لكنهم هؤلاء قد تشبّعت السفاهة فيهم تشبّهت وتشبّعت قلة العقل وقلة الحكمةِ فيهم لا يمكن أن يكونوا مصدراً أو مرجعاً لدين الله سبحانه وتعالى مهما بلغوا من الفضل أو المعرفة لابد من وجود جهةٍ كاملة يعود الناس إليها وهذا هو منطقُ العقل ومنطق الوجدان من هنا لا يُعذرُ الناس بجهالتهم – **نحن قوم فرض الله طاعتنا وانتم تأتمون بمن لايعذر الناس بجهالته.**

الرواية التي بعدها، **عن إمامنا الباقر عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ ﴿وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ قال: الطاعة المفروضة** – هذه الفقرة مأخوذة من الآية الرابعة والخمسين من سورة النساء المباركة ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ الإمام يتحدث هنا عن معنى هذه الفقرة من الآية الشريفة من الآية الرابعة والخمسين من سورة النساء ﴿وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ **قال: هي الطاعة المفروضة.**

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ في الروايات الشريفة قال الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نحن المحسودون وهذا هو أحدِ أسباب عداء الأئمة إن كان في الزمن الماضي أو حتى في الزمن الحاضر ولا يستغرب المشاهد الحسد على درجات وهناك من الناس من يحسد حتى الأموات وأهل البيت ابتلوا بهذا الحسد ابتلوا في حياتهم وحتى بعد رحيلهم عن الدنيا ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ هم آل إبراهيم ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ أحد معاني المُلك العظيم الطاعة المفروضة من قِبَل الله سبحانه وتعالى، الملك العظيم هو هذا أن طاعتهم طاعة الله الإمام يقول: – **في قول الله عزَّ وجلَّ ﴿وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ قال: الطاعة المفروضة** – الملك العظيم ليس هو في أرضٍ أو في بلدٍ أو في مالٍ أو في ذهبٍ أو في فضةٍ الملك العظيم هو هذا بمعناه الأكمل أن طاعتهم طاعة الله سبحانه وتعالى ولذلك هذا المعنى نحنُ نرددهُ دائماً في زياراتهم: **من أطاعكم اطاع الله ومن عصاكم عصا الله، من أحبكم أحب الله، من أبغضكم أبغض الله من والاكم والى الله من عاداكم عادى الله** – ومن هنا عبّرت الزيارات الشريفة عنهم بأنهم آلُ الله هم آلُ الله

لأن من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصا الله من أحبهم أحب الله هذا هو المراد من معنى آل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فالملك العظيم المشار إليه في الآية الشريفة ﴿وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ هي الطاعة المفروضة والمراد من الطاعة المفروضة أن طاعتهم هي طاعة الله سبحانه وتعالى ولذلك في بعض الأحاديث القدسية وهذا الحديث أنا رأيتهُ مروياً في كتب العامة هو موجود في كتبنا لكنني رأيتهُ في كتب المخالفين أنهُ – **من أطاع علياً وعصاني من أطاع علياً وعصاني أدخلتهُ الجنة ولا أبالي، ومن أطاعني وعصا علياً أدخلتهُ النار ولا أبالي** – حديث قدسي عن الله سبحانه وتعالى طبعاً الحديث لا يريد أن يقول بأن طاعة الله سبحانه وتعالى هي غير طاعة عليٍ صلوات الله عليه أبداً طاعة الله هي طاعة عليٍ وطاعة عليٍ هي طاعة الله ومعصية الله هي معصية عليٍ ومعصية عليٍ هي معصية الله لا يوجد هناك مجال للتصور أن هناك في هذا الوجود صورة أو حالة أو منطقة يكون فيها هناك طاعةٌ لله وهي معصيةٌ لعليٍ أو أنها طاعةٌ لعلي وهي معصيةٌ لله ولكن هذا الكلام لبيان فضل عليٍ صلوات الله وسلامه عليه وإلا من والى علياً فقد والى الله ومن أطاع علياً فقد أطاع الله.

الرواية التي بعدها – **عن أبي الصبَّاح الكناني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: نحن قومٌ فرضَ الله عزَّ وجلَّ طاعتنا لنا الأنفالُ ولنا صفو المال ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون الذين قال الله ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ نحن قومٌ فرضَ الله عزَّ وجلَّ طاعتنا** – الطاعة لهم هي طاعةٌ لله سبحانه وتعالى لأنهُ هو الذي فرضَ طاعتهم ﴿لنا **الأنفال**﴾ الأنفال بشكل سريع أبين معناها الأنفال قد تُطلق على الأرضين والبساتين والبلدان والأماكن التي لا تُفتح عنوةً تُطلق عليها الأنفال والأنفال أيضاً تُطلق على مثلاً سواحل البحار والمعادن والصحاري ما يملكهُ الإمام المعصوم من هذه الأرض من الأشياء التي ليست فيها ملكية خاصة لشخصٍ من الأشخاص وقد تكون أعم من ذلك أيضاً نحن عندنا في الروايات أن الأرض وما عليها للإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه وهو يأذنُ للناس في التصرفِ بهذه الملكية وهذا الموضوع مبسوط في الروايات ولا أريد الخوض فيها الآن – **لنا الأنفالُ ولنا صفو المال** – صفو المال طبعاً هذه المسألة فيها تفاصيل وقد يُراد الإشارة بذلك إلى ما يسمى بصفايا الملوك وهي يعني الأموال الخاصة بالملوك في حال الغنائم وفي حال الحروب والمطلب فيهِ تفاصيل لكن لا أريد الخوض فيها خلاصة الكلام الروايات الورادة عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تقول: بأن الأرض وما عليها للإمام صلوات الله وسلامه عليه والإمام هو الذي يأذنُ للخلق وللناسِ بالتصرف في هذه الملكيات – **لنا الأنفالُ ولنا صفو المال ونحن الراسخون في العلم** – الراسخون في العلم الإشارة إلى ما

جاء في سورة آل عمران الآية التي تتحدث عن تأويل الكتاب وأنهُ لا يعلمُ تأويلهُ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ وهم الثابتون في العلم المُطلعون على حقائق العلم – **ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون** – حُسِدوا في حياتهم وحتى بعد رحيلهم عن هذه الحياة – **ونحن المحسودون الذين قال الله** ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ لذلك أكثر العداء الذي وُجه لأهل البيت وُجه بأحد أسبابهِ الأساسية هو الحسد.

الرواية التي بعدها – **عن الحسين بن أبي العلاء قال: ذكرتُ لأبي عبد الله قولنا في الأوصياء أنَّ طاعتهم مفترضة** – يعني ذكر الحسينُ بن أبي العلاء للإمام الصادق عقيدتهُ – **ذكرتُ لأبي عبد الله قولنا في الأوصياء** – قول المؤمنين قول شيعة أهل البيت – **قولنا في الأوصياء أن طاعتهم مفترضة قال: فقال نعم هم الذين قال الله تعالى** ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ – طبعاً الآية واضحة وإن فسرها المخالفون بتفاسير مختلفة لكن الآية واضحة أن الطاعة للمعصوم ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ الطاعة هنا لجهة معصومة لا يمكن أن يعطف شيء وجهة غير معصومة وتكون طاعة هذه الجهة غير المعصومة بنفس الإطلاق للجهة المعصومة الرسول معصوم والطاعة بالنسبة للرسول طاعة مُطلقة في كل شيء لأن الرسول معصوم فلا يمكن أن يُعطف شخص آخر على رسول الله وهو غير معصوم فيُعطى الطاعة المُطلقة نحن حينما نقرأ الآية ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ لا تحتمل الآية أن نقول أن المراد من طاعة أولي الأمر في بعض الأشياء لا يوجد هذا في الآية، الآية تقول أطيعوا الله في كل شيء وأطيعوا الرسول في كل شيء وأولي الأمر منكم في كل شيء الآية على اطلاقها واضحة فليس من المنطقي وليس من المعقول أن الله سبحانه وتعالى يأمرنا بأن نُطيع شخصاً غير معصوم على الإطلاق لا يمكن لَمَّا قال ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ﴾ الله هو مصدر العصمة ﴿وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ﴾ الرسول جهة معصومة ﴿وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ لابد أن تكون جهة معصومة إذا كانت جهة غير معصومة فلا يمكن أن تكون الطاعة مُطلقة لهذه الجهة لابد أن يُقال بأنهُ أطيعوا أولي الأمر منكم فيما أطاعوا الله وأطاعوا رسوله لكن هذا الكلام غير موجود الموجود الأمر بالطاعة المطلقة غير المعصوم لا يُتوقع منهُ أن يكون دائماً على الجادة الصحيحة لذلك نحن نشترط العصمة فيمن ينوب عن رسول الله لهذا السبب نحن لو فرضنا لو فرضنا أن علياً صلوات الله وسلامه عليه ليس معصوماً نحن سَنَشُكُّ فيه كيف نطيعهُ في كل شيء ما لم يكن معصوماً

أيُّ شخصً كان مهما بلغ من الفضل سلمان المُحمَّدي سلمان الفارسي وهو أعلم الصحابة بعد أمير المؤمنين سلمان نحنُ نشكُّ فيه ما لم يكن مؤيداً من جهةٍ معصومة نشكُّ فيه لا يمكن أن نُطيع سلمان في كل شيء لا يمكن أن نُطيع عمار في كل شيء وهكذا مهما بلغ الإنسان من الفضل ومن العلم ومن الحكمةِ يبقى مشكوكاً بالنسبة لنا لأننا لا نستطيع أن نقطع بأن سلمان في كل حالاتهِ أو أن عمار في كل حالاتهِ هو موافقٌ لِما يريدهُ رسول الله صلى الله عليه وآله فلابد أن يكون هناك شخص يكون في جميع حالاتهِ موافقاً لرسول الله لذلك نحنُ نشترط العصمة ولا نجدُ شخصاً يمكن أن ينطبق عليه هذا الوصف غير عليٍ صلوات الله وسلامه عليه هذا من الوجهة التأريخية التطبيقية على الواقع العملي لحياة الصحابة وإلا فالقضية بالنسبة لنا واضحةٌ ومن أوضح الواضحات ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مِراراً وتكراراً مئات المرات إن لم تكن ألاف المرات بيّنَ هذه الحقيقة للمسلمين.

هم الذين قال الله تعالى ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ **وهم الذين قال الله عزَّ وجلَّ** ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ﴾ يشير إلى الآية الخامسة والخمسين من سورة المائدة ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ وأظنُ أن الأمر واضحٌ ليس بحاجةٍ إلى بيان.

الرواية التي بعدها – **عن أبي بصيرٍ عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألتهُ عن الأئمة هل يجرون في الأمر والطاعة مجرىً واحداً، قال: نعم** – وهذه القضيةُ من أصول عقائدنا – **سألتهُ عن الأئمة** – أبو بصير يسأل الإمام الصادق – **سألتهُ عن الأئمة** – عن الأئمة المعصومين – **هل يجرون في الأمر والطاعة مجرىً واحداً قال: نعم** – لأننا نؤمنُ بأن ما لأولهم هو لآخرهم وبأن ما لآخرهم هو لأولهم وهم يجرون مجرىً واحداً في الطاعة هم أئمتنا نعتقدُ بهم نوالي وليهم ونعادي عدوهم ونُسلِّمُ لأمرهم هم في الطاعة واحد – **أولهم مُحَمَّد وأوسطهم مُحَمَّد وآخرهم مُحَمَّد بل كلهم مُحَمَّد** – هم هكذا قالوا سيد الأوصياء هكذا يقول – **أولنا مُحَمَّد وأوسطنا مُحَمَّد وآخرنا مُحَمَّد بل كلنا مُحَمَّد** – حين يقول أولنا مُحَمَّد وأوسطنا مُحَمَّد هنا لا يشير إلى أسمٍ من أسمائهم وحينما يقول آخرنا مُحمَّد لا يريد أن يُشير إلى اسم الإمام الحجة عليه السلام يريد أن يقول بأننا مُحَمَّد بأننا مُحَمَّد نفسُ مُحَمَّد صلى الله عليه وآله حينما يقول أولنا مُحَمَّد من هو أولهم؟ أولهم عليٌ هو هنا يتحدث عن الأئمة حينما يقول عن أوسطهم أوسطنا مُحَمَّد لا يتحدث عن إمامٍ اسمهُ مُحَمَّد وحينما يقول آخرنا محمَّد لا يتحدث عن اسم الإمام الحجة صلوات الله عليه وإنما يريد أن يقول بأننا مُحَمَّد نحن نفسُ مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم فهم نفسُ مُحَمَّد لذلك يجرون مجرىً واحداً في الطاعة وما لأولهم لآخرهم وما لآخرهم لأولهم نحن حين نبايع الحسين نبايع محمَّد صلى الله عليه

وآله وحين ندين بإمامة الحجة بن الحسن ندينُ بإمامة مُحَمَّدٍ المصطفى صلى الله عليه وآله، إمام زماننا الحقيقي هو مُحَمَّد صلى الله عليه وآله إمامنا الحقيقي لكنهُ يتجلى هذه الحقيقة تتجلى في الأئمة المعصومين إمام الأئمة مُحَمَّد إمامنا الأول والآخر والظاهر والباطن هو محمَّد صلى الله عليه وآله لكن هذه الحقيقة المحمَّدية تتجلى في الأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – **قال: سألتهُ عن الأئمة هل يجرون في الأمر والطاعة مجرىً واحداً، قال: نعم** – كلهم نورٌ واحد كلهم طينةٌ واحدة هم نورٌ واحد وطينةٌ واحدة وعلمٌ واحد وفضلٌ واحد هم قرآنٌ يمشي على الأرض.

الرواية التي بعدها – **عن مُحَمَّدٍ بن زيد الطبري قال كنتُ قائماً على رأس الرضا عليه السلام بخراسان وعندهُ عدةٌ من بني هاشم وفيهم إسحاق بن موسى بن عيسى العباسي فقال: يا إسحاق بلغني أن الناس يقولون إنا نزعمُ أن الناس عبيدٌ لنا، لا وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قلتهُ قط ولا سمعتهُ من آبائي قالهُ ولا بلغني عن أحد من آبائي قالهُ ولكني أقول الناس عبيدٌ لنا في الطاعة موالٍ لنا في الدين فليبلغ الشاهد الغائب** – هناك من علمائنا من قال بأن هذه الرواية جاءت على نحو التقية بأي قرينةٍ؟ بقرينة هذه الرواية ينقلها مُحَمَّد بن زيدٍ الطبري عن إمامنا الرضا حينما كان في خراسان حين جاء به المأمون إلى خراسان وقصة ولاية العهد المعروفة ولا نريد الخوضَ في هذا المطلب قال – **وعندهُ عدةٌ من بني هاشم** – وهذا التعبير عدةٌ من بني هاشم يعني من العباسيين فالعباسيون هم من بني هاشم – **وعندهُ عدةٌ من بني هاشم** – هذا التعبير بقرينة أن الإمام صلوات الله وسلامه عليه في خراسان وحينما كان الإمام صلوات الله عليه في خراسان أسكنهُ المأمون في قصرٍ من قصورهِ كان قريباً من قصر المأمون فكان العباسيون يزورونهُ يزورون الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه ويُقال عن بني العباس هم بنو هاشم وعندهُ عدة من بني هاشم فما يُقال عن بني هاشم من هم؟ بنو هاشم هم أبناء العباس وأبناء أبي طالب عبدُ المطلب أبنائهُ هم الذين يُعبّر عنهم أبناء هاشم والذين تناسلوا من أبناء عبد المطلب هم آل أبي طالب وآل العباس وطبعاً أبو لهب أيضاً لكن أبو لهب أبنائهُ أخفوا نسبهم أيضاً من بني هاشم أبو لهب لكن أبناء أبي لهب أخفوا نسبهم خوف المعرّةِ من أن الناس يسبونهم بسبب ما وردَ من ذَمٍّ ومن ذكرٍ سيء لأبي لهب في القرآن الكريم.

على أي حال فالمراد من بني هاشم حينما يورد ذكرهم في جو خراسان وفي جو الدولة العباسية في الغالب يُقصد منهم العباسيون وعلى أي حالٍ وعندهُ عدةٌ من بني هاشم وفيهم إسحاق بن موسى بن عيسى العباسي وواضح هذا عباسي فقال يا إسحاق لكن ليس بالضرورة كل من كان عباسياً فهو مخالفاً لأهل البيت كان هناك بعض العباسيين ممن يوالون أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الإمام يقول لهُ

– **يا إسحاق بلغني أن الناس يقولون إنا نزعمُ أن الناس عبيدٌ لنا** – كلام يُقال – **لا وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قلتهُ قط ولا سمعتهُ من آبائي قالهُ أحدٌ منهم ولا بلغني عن أحد من آبائي قالهُ ولكني أقول الناس عبيدٌ لنا في الطاعة موالٍ لنا في الدين فليبلغ الشاهد الغائب** – مجمل الرواية الإمام صلوات الله وسلامه عليه تحدَّثَ عن نوعين من العبودية النوع الأول الإمام نفاه – **بلغني أن الناس يقولون إنا نزعمُ أن الناس عبيدٌ لنا** – الإمام نفى هذا المعنى قال – **لا وقرابتي من رسول الله ما قلتهُ قط ولا سمعتهُ من آبائي قالهُ ولا بلغني عن أحد من آبائي قالهُ** – نفا نفياً مُشدداً هذا النوع من العبودية ولكنهُ ثبَّتَ نوعاً آخر من العبودية – **ولكني أقول الناس عبيدٌ لنا في الطاعة** – إذا العبودية لها أكثر من معنى نحن من خلال مراجعة روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هناك هناك ثلاثةُ معانٍ للعبودية: المعنى الأول الذي نفاهُ الإمام صلوات الله وسلامه عليه وهي عبودية العبادة والإلوهية وهذا المعنى هو الذي يؤكدُ الأئمة على نفيهِ دائماً يقولون – **أجعلوا لنا ربَّاً نؤوبُ إليه وقولوا في فضلنا ما شئتم** – الباب مفتوحٌ لكم لأنكم لا تدركون كنه فضلنا نحن لا نتمكن من إدراك كُنه فضلهم ولا معشار العشر هكذا تقول الروايات عن أمير المؤمنين وعن غيرهِ من الأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – **أجعلوا لنا ربَّاً نؤوب إليه** – هناك عبوديةٌ العبودية الحقيقية هي في النبي وآله بل في الروايات الشريفة أميرُ المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يقول – **إنما أنا عبدٌ من عبيد مُحَمَّد** – من يقول هذا الكلام قطعاً يتناغم مع نفس هذا المعنى فهناك عبودية العبادة والألوهية هذه عبوديةٌ لله سبحانه وتعالى وهذه هي التي ينفيها الأئمة.

أما هناك عبودية الطاعة – **ولكني أقول الناس عبيدٌ لنا في الطاعة** – عبودية الطاعة فطاعتهم هي طاعة الله وهي هنا تكون العبودية لأن طاعتهم صلوات الله عليهم هي طاعة الله فنحن عبيد طاعةٍ لهم وهناك معنىً آخر من العبودية وهو عبودية الرق هم أولى بنا من أنفسنا أئمتنا أولى بنا من أنفسنا نحن نقرأ في الزيارة – **عبدك وابن عبدك وابن أَمَتِك المُقرُّ بالرق** – الذي لا يقبل بهذه المعاني نحن لا علاقة لنا به أنا وأمثالي نحن نُقرّ بالعبودية بعبودية الطاعة وبعبودية الرق لِمُحمَّدٍ وآل مُحَمَّد نحن عبيد لِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد الذي لا يعجبهُ هذا الكلام هذا أمر راجعٌ إليه وكل إنسان حرٌ بعقيدتهِ وحرٌ بتفكيرهِ نحن نؤمن بأننا عبيد لآل مُحَمَّد عبيدُ طاعةٍ وعبيدُ رقٍ الزيارة الشريفة التي يرويها صفوان عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه هذه الزيارة ينقلها شيخ الطائفة الشيخ الطوسي رحمة الله عليه في كتابهِ (مصباحُ المتهجد وسلاحُ المتعبد) وهذا من أوثق كتب الزيارات وكتب الأدعية كتاب الشيخ الطوسي (مصباح المتهجد وسلاح المتعبد) وهو من أهم مصادر كتاب مفاتيح الجنان لذلك لا تسمعوا لهؤلاء الذين يقولون وهم لا يفهمون شيئاً ليس من

اختصاصهم حينما يتصور نفسهُ بعض الأشخاص أنهُ قرأ كُراساً أو كراستين أو كتاباً أو قضى حياتهُ يتابع المجلات الرياضية ومجلات السينما وأخبار الفنانين ومثل هذه الأمور ثم يريد أن يُصدِّر الأحكام على كتبنا فيحملون حملات شعواء على مفاتيح الجنان للمُحدِّث الشيخ عباس القمي رضوان الله تعالى عليه مؤلف كتاب مفاتيح الجنان من أجلة علماء الطائفة ومن علماء الحديث من الخبراء المتخصصين في علم الحديث لا كما يقول البعض حتى بعض الخطباء يتحدَّث على المنبر عن الشيخ عباس القمي لا يعرف قدر الشيخ عباس القمي الشيخ عباس القمي من أجلة علماء الحديث ومن العلماء المُحققين في حديث أهل البيت من كبار علماء الحديث من نوادر علماء الحديث الشيخ عباس القمي ومصادر مفاتيح الجنان من أهم مصادر الحديث والدعاء أحد مصادر مفاتيح الجنان هو مصباح المتهجد هذه الزيارة ينقلها الشيخ عباس القمي رحمة الله عليه أيضاً في مفاتيح الجنان ينقلها عن مصباح المتهجد وسلاح المتعبد هذا الكتاب الذي هو من أشرف كتب الأدعية كتاب الشيخ الطوسي ونفس الزيارة موجودة أيضاً في كامل الزيارات أوثق كتب الطائفة لشيخنا ابن قولويه رضوان الله تعالى عليه ومصادر أخرى الزيارة ينقلها صفوان من خواص أصحاب الإمام الصادق:

عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال يا صفوان وهو يُحدِّثهُ عن كيفية زيارة الإمام الحسين إذا أردت ذلك فَصُم ثلاثاً وفي اليوم الثالث اغتسل واجمع عيالك وادعوا بهذا الدعاء – ويعلمهُ الإمام الدعاء – **ثم يقول لهُ: إذا وصلت الحائر فامشي على وقار وسكينة خاشعاً قلبك باكيةً عينك** – أدخل إلى الحسين وعيونك دامعة – **فإذا وقفت على باب الحائر** – الآن تستأذن كيف تستأذن؟ الآن أنت واقف على باب الحائر الحسيني وهذا تعليم الإمام الصادق عليه السلام – **قف على باب الحائر سَلِّم سلِّم على الحُسين السلامُ عليكَ يا أبا عبد الله السلام عليك يا ابن رسول الله السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين –** ثم أنت تُخاطب الإمام تعاهدهُ – **عبدك وابن عبدك وابن أَمَتِك المُقِرُّ بالرق والتارك للخلاف عليكم والموالي لوليكم والمعادي لعدوكم قصد حرمك واستجار بمشهدك وتقرَّب إليك بقصدك** – ثم تقول – **أأدخل يا رسول الله** – بعد أن تُقدِّم هذا العهد – **عبدك وابن عبدك وابن أَمَتِك المُقِرُّ بالرق** – نحن نُقرُّ بالرق للحسين ولأولاد الحسين هذا الأمر إن كان يعجب من يعجب فهنيئاً له إما إذا كان هناك أشخاص لا يعجبهم هذا الكلام لا يعجبهم كلامي بيدهم الرموت كنترول يستطيع أن يقلب إلى قناة أخرى، هذا حديث أهل البيت فنحن عبيدُ طاعةٍ لآل مُحَمَّد وعبيدُ رقٍ هم أولى منا بأنفسنا أليس أولى منا بأنفسنا ما معنى أنهم أولى منا بأنفسنا؟ هذه الزيارة زيارة صحيحة واضحة المعاني – **عبدك وابن عبدك وابن أَمَتِك المُقِرُّ بالرق** – نحن عبيدهم وهم سادتنا نعم المعنى الأول

الذي نفاهُ الإمام وهي عبودية العبادة والتأليه العبادة والتأليه عبوديتها لله سبحانه وتعالى وليس لآل مُحَمَّد العبودية لآل مُحَمَّد عبودية الطاعة وعبودية الرق فهم أولى منا بأنفسنا عقولنا لآل محمَّد وقلوبنا لآل مُحَمَّد وأرواحنا لآل مُحَمَّد ووجداننا لآل مُحَمَّد وكلنا لآل مُحَمَّد لكن عبودية العبادة وعبودية التأليه هي لله سبحانه وتعالى وهذه هي عقيدتنا التي تنطق بها روايات أهل البيت أما هؤلاء الذين يجهلون أحاديث أهل البيت ويجهلون زيارات أهل البيت هذه الزيارات مصدر من المصادر المهمة لعقيدتنا الصحيحة هؤلاء الذين لا يعرفون قيمة الزيارات هذه الزيارات تكشفُ لنا حقائق العقائد أكثر من الروايات لكن هناك اهمال لهذه الزيارات نحن عندنا خزين من الزيارات وثروة هائلة من النصوص من نصوص الزيارات عن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الآن الأحزاب المنتديات الحركات أليس عندها أدبيات وغالباً ما تكون الأدبيات التي تُبذل لعامة أفراد الحزب ولعامة أفراد الحركات والنوادي والجمعيات تكون في كراسات مختصرة هذا الليفلت الذي يُعطى عن المؤسسات الجمعيات هذا الليفلت الموجود في داخل علب الأدوية هو عبارة عن كُراس تعريف هذي الزيارات عبارة عن كراسات للتعريف بعقائدنا أنا أشرت فيما مضى سوف نشرع قريباً إن شاء الله في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة وحين شرحها ستتضح لنا المعاني العميقة لعقيدة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، على أي حالٍ الرواية نفت العبودية التي هي عبودية العبادة والتأليه وهي خاصةٌ بالله سبحانه وتعالى وذكرت عبودية الطاعة وهناك عبودية أخرى كما أشرتُ إليها في زيارة سيد الشهداء وفي زياراتٍ أخرى وردت عن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نذهبُ إلى رواية أخرى من روايات الكافي الشريف.

الرواية عن أبي سلمة عن أبي عبد الله عليه السلام قال – **سمعتهُ يقول: نحنُ الذين فرض الله طاعتنا لا يسعُ الناسُ إلا معرفتنا ولا يُعذرُ الناس بجهالتنا** – لا يسعُ الناسُ إلا معرفتنا: ليس لهم من عذرٍ في ذلك الواجبُ على الناس أن يعرفونا – **لا يسعُ الناسُ إلا معرفتنا ولا يُعذرُ الناس بجهالتنا من عرفنا كان مؤمناً ومن أنكرنا كان كافراً ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع إلى الهدى الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة فإن يمت على ضلالتهِ يفعل الله بهِ ما يشاء** – إذا مات على الضلالة فهو ليس بعارفٍ بالأئمة ولا بِمُنكِر لهم ومات على ضلالتهِ هذه يفعلُ الله بهِ ما يشاء يكون حكمهُ إلى الله سبحانه وتعالى والمُراد يكون حكمهُ إلى الله سبحانه وتعالى أن الله يحاسبهُ بعلمهِ الله يعلم لو أن الحجة قامت على هذا الشخص بتمام شروطها فهل يقبلُ هذه الحجة أو لا يقبل فإن كان من شأنهِ أن يقبل فيُدخِلهُ الله جِنانه وإن كان من شأنهِ أن لا يقبل هذه الحجة فيدخله الله نيرانه وتقسيم الناس إما على الصراط المستقيم وإما مغضوبٌ عليهم – **ومن أنكرنا كان كافراً** – وإما هو ضال ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ

أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾ هذا القسمُ الأول وهم من عرفنا كان مؤمناً ومن أنكرنا كان كافراً ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ فهناك مغضوبٌ عليهم وهناك ضالون وهناك من اهتدى إلى الصراط المستقيم.

الرواية التي بعدها: **عن مُحمَّد بن الفُضيل قال: سألتهُ عن أفضلِ ما يتقرَّبُ بهِ العباد إلى الله عزَّ وجلَّ قال أفضلُ ما يتقرَّبُ بهِ العبادُ إلى الله عزَّ وجلَّ طاعة الله وطاعة رسولهِ وطاعة أولي الأمر قال أبو جعفرٍ عليه السلام: حُبُّنا إيمانٌ وبغضنا كفر** – والروايات واضحة الدلالة واضحة المعاني.

الرواية التي بعدها: **عن عبد الله بن سنان عن اسماعيل بن جابر قال: قلت لأبي جعفرٍ عليه السلام أعرضُ عليك ديني** – وهكذا كان يفعلُ المؤمنون هكذا كان يفعلُ أشياعُ أهل البيت يعرضون دينهم على أهل البيت – **أعرض عليك ديني الذي أدين الله عزَّ وجلَّ به قال: فقال: هات قال فقلت أشهد أن لا آله إلا الله وحدهُ لا شريك له وأنَّ مُحَمَّداً عبدهُ ورسوله والإقرار بما جاء بهِ من عند الله وأنَّ علياً كان إماماً فرض الله طاعته ثم كان بعدهُ الحسن إماماً فرض الله طاعته ثم كان بعدهُ الحسينُ إماماً فرض الله طاعته ثم كان بعدهُ علي بن الحسين إماماً فرض الله طاعته حتى انتهى الأمرُ إليه** – حتى انتهى الأمر إليه يعني إلى الإمام الباقر عليه السلام – **ثم قلتُ أنت يرحمك الله** – فماذا قال الإمام؟ – **قال فقال: هذا دين الله ودين ملائكته.**

الرواية عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه – **اعلموا أن صحبة العالِم** – والمراد من العالِم هنا الإمام المعصوم فغيرُ الإمام المعصوم ليس عالِماً العالِم على وجه الحقيقة هو الإمام المعصوم ما يُقال لهُ علماء إن كان من الشيعة أو من غيرهم فهو على وجه المجاز لأن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم هكذا قالوا – **قالوا نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون** – وصف العلماء بالشكل الحقيقي بالنحو الحقيقي هم الذين يملكون الحقيقة يملكون الحقيقة في جانب الدين وفي جانب الدنيا أما غيرهم لا يملك الحقيقة يملك أطرافاً من الحقيقة من يملك أطرافاً من الحقيقة ليس بعالِمٍ على وجه الحقيقة إنما هو متعلم هكذا قالوا نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون – **أعلموا أنَّ صُحبة العالِم وإتباعهُ دينٌ يُدانُ الله به وطاعتهُ مِكسَبَةٌ للحسنات مِمحاةٌ للسيئات وذخيرة للمؤمنين ورفعةٌ فيهم في حياتهم وجميلٌ بعد مماتهم** – ولا أعتقد أن الألفاظ بحاجةٍ إلى شرح لأن الكمالَ كل الكمال مع محمَّدٍ وآل مُحَمَّد وهذه جوانب من الكمال الذي ينالهُ الإنسان حين يركب في سفينة مُحمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم فقط أعيد قراءة الرواية كما يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه – **اعلموا أن صحبة العالِم وإتباعهُ دينٌ يُدانُ الله به وطاعتهُ**

مِكسَبَةٌ للحسنات مِمحاةٌ للسيئات – بسبب طاعتهِ يكسبُ الإنسان الحسنات وتمحى عنهُ السيئات، مِكْسَبَةٌ يعني هذه اللفظة مِكْسَبة مِمحاة هذه تشير إلى أنها آلة آلة تُكسبُ بها الحسنات ومِمحاة آلة تُمحى بها السيئات – **صحبة العالِم وإتباعهُ دينٌ يُدانُ الله به وطاعتهُ** – الطاعة تكون مِكْسَبَةٌ للحسنات يعني آلة نصل بها للحسنات – **مِمحاةٌ للسيئات** – آلة نتوصل بها لمحو السيئات – **وذخيرة للمؤمنين** – ذخيرةٌ للآخرة – **ورفعةٌ فيهم في حياتهم وجميلٌ بعد مماتهم.**

ورواية أخرى عن عبد الأعلى قال – **سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: السمع والطاعة أبوابُ الخير** – السمعُ والطاعةُ لِمَن؟ لِمن فرضَ الله سبحانه وتعالى علينا أن نستمع إليه وأن نطيعه وإلا لا يمكن أن يكون السمع والطاعة لشخصٍ لم يكن الباري سبحانه وتعالى قد فرض علينا أن نسمع إليهِ أن نستمع إليه وأن نُطيعه لا يمكن أن الله سبحانه وتعالى يأمرنا أن نستمع أو أن نُطيع شخصاً ليس معصوماً لأن الذي ليس معصوماً سيقودنا في المتاهات وفي الضلالات كما فُعِل بالناس، الآن هذه الأُمَّة التي انحرفت عن جادة رسول الله صلى الله عليه وآله كيف انحرفت وضلت وتاهت؟ انحرفت وضلت وتاهت لأنها سمعت واطاعت لأُناسٍ غير معصومين – **عن عبد الأعلى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: السمع والطاعة أبوابُ الخير السامعُ المطيعُ لا حُجة عليه** – لأنهُ قد أطاع من أراد الله سبحانه وتعالى أن يُطيعه – **والسامع العاصي لا حجة له** – والذي يسمع حجة الله هو يعصي فلا حُجة له – **وإمامُ المسلمين تمت حجتهُ** – تمت حجتهُ بعصمته – **وإمام المسلمين تمت حجتهُ واحتجاجهُ يوم يلقى الله عزَّ وجلَّ ثم قال: يقول الله تبارك وتعالى** ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾.

بابٌ آخر من أبواب كتاب الحجة: **بابٌ في أن الأئمة شُهداء الله عزَّ وجلَّ على خلقه.**

الرواية عن سَماعةُ أو عن سُماعة – **قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ** ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ ماذا قال الإمام الصادق عليه السلام؟ – **قال: نزلت في أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم خاصة** – هذه الآية كما يقول إمامنا الصادق في أُمَّة مُحَمَّد لا في الأمم السابقة نعم أيضاً هذا المعنى ينطبق على الإمام السابقة لكن هذه الآية بحسب هذا الحديث بحسب قول الإمام الصادق فهي نازلةٌ في أُمَّة مُحَمَّد ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ مُراد الإمام في كل قرنٍ في كل جيلٍ هناك إمامٌ معصوم هذا الجيل وهذا القرن يؤتى بالإمام المعصوم شاهداً عليهم – **قال: نزلت في أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم خاصة في كل قرنٍ منهم** – القرن الجيل وليس المراد القرن يعني المئة سنة القرن تأتي بمعنى جيل من البشر أُمَّة من البشر وتأتي بمعنى مئة سنة – **في كل قرنٍ**

– يعني في كل جيلٍ منهم – **إمامٌ مِنا شاهدٌ عليهم** – ومُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وسلم شاهدٌ علينا، محمَّدٌ شاهدٌ على الأئمة كما قلتُ قبل قليل هو إمامُ الأئمة وفي كل جيلٍ من آل محمَّدٍ إمام شاهدٌ على ذلك الجيل الآن نحنُ من الإمام الشاهدُ علينا هو إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه ولقد مرَّ علينا أنهُ لا يمكن أن يكون الناس من دون إمام لا تخلو الأرض من حجة لابد من شاهدٍ يشهدُ عليهم ولو بقيَ كما مرَّ علينا على وجه الأرض اثنان لكان أحدهما الحجة وآخر من يموت الحجة يعني لا يمكن أن يبقى إنسان من دون حجة لأنهُ إذا بقيَ من دون حجة فحينئذٍ لا يحتجُ الله عليه يوم القيامة والله سبحانه وتعالى سيحتجُ على جميع العباد حين يحاسبهم لا يحاسبهم إلا بعد أن كان قد أقام عليهم الحجج ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ من كل جيل ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ على هؤلاء يعني على الأئمة – **قال نزلت في أُمَّة مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم خاصة في كل قرنٍ منهم إمامٌ منا شاهدٌ عليهم، في كل قرنٍ منهم** – يعني من أُمَّة مُحَمَّد – **إمام مِنا شاهدٌ عليهم** – في كل قرنٍ في كل جيلٍ منهم من أُمَّة محمَّد – **إمامٌ منا شاهدٌ عليهم ومُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وسلم شاهدٌ علينا.**

روايةٌ أخرى وهي آخر رواية أختم بها الحديث في هذه الحلقة، **عن أحمد بن عمر الحلاّل قال: سألتُ أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ فقال: أمير المؤمنين صلوات الله عليه الشاهدُ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورسول الله على بينةٍ من ربه.**

هذه هي الآية السابعة بعد العاشرة من سورة هودٍ المباركة ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ الذي كان على بينةٍ من ربه هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَيَتْلُوهُ﴾ يأتي بعده ﴿شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ شاهدٌ منه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – **فمن تبعني فإنهُ مني** – هذا الكلام نفسهُ الذي قالهُ لأبي بكرٍ حين أخذ أبو بكر سورة براءة وأراد أن يُبلِّغَ بها وفي الطريق تَبِعَهُ أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وأخذ منهُ سورة براءة وذهب لتبليغها فلمَّا رجع أبو بكر وسأل النبي صلى الله عليه وآله عن الأمر قال لقد أمرني ربي أن أُبلِّغَ أنا أو أن يُبلِّغَ رجلٌ مني والرجل مني هو عليٌ صلوات الله وسلامه عليه والآية واضحة – **أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ** – نحن إذا أردنا أن نقرأ السياق في الكتاب الكريم في الآية السابعة بعد العاشرة من سورة هودٍ المباركة لنقرأ ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ الحديث عن رسول الله سياق الآيات عن رسول الله ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ

﴿مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ فالذي على بينةٍ من ربه على وضوحٍ هو من؟ هو رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَيَتْلُوهُ﴾ يأتي بعدهُ ﴿شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ أفينطبقُ هذا على أبي بكرٍ أو على عمر بالله عليكم ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ هذا الشاهد الذي يأتي بعدهُ هو الذي يكون منه ومن تبعني فإنهُ مني هذا هو نفسهُ الذي قال عنهُ في تبليغ سورة براءة لا يُبلِّغ إلا أنا أو رجل منّي وذلك الرجل منه هو عليٌ صلوات الله وسلامه عليه.

ولايتي لأميـر النحـل تكفينـي عند المماتِ وفي غسلي وتكفيني
وطينتي عُجِنت من قبل تكويني في حب حيدر كيف النار تكويني

تصبحون على ولاية عليٍ وآل علي أسألكم الدعاء جميعاً وفي أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ